مبادئ التعلم في القرآن الكريم ودورها في التربية على الإيجابية

بقلم
د/ حميد مسرار(*)

ملخص

ما أحوج الأمة إلى منهاج تربوي مستمد من القرآن الكريم يربي جيلا جديدا يواكب العصر وينظر إلى المستقبل نظرة إيجابية لا تتسم بالعدمية والإحباط ولا خلاف في أن التربية على الايجابية تحتاج لمنظومة تعليمية تستمد مبادئها من القرآن الكريم باعتباره دستور هذه الأمة وكتابها المقدس، ولذلك جاء البحث ليجيب عن الأسئلة الآتية:

- كيف يتعلم الإنسان المعارف والمهارات والقيم من منظور القرآن الكريم ؟
- ما أهم المبادئ التي تؤثر في اكتساب التعلم في القران الكريم ؟
- ما دور هذه المبادئ في تكوين الإنسان الايجابي ؟

قسمتُ البحث إلى مباحث ثلاثة، ناقشت في المبحث الأول: مصطلحات البحث. وفي المبحث الثاني: مبادئ التعلم في القرآن الكريم. وبينت في المبحث الثالث :دور مبادئ التعلم في القران الكريم في التربية على الايجابية.

وقد خلص إلى جملة من النتائج منها أن مبادئ التعلم في القرآن الكريم منها ما هو نفسي ومنها ما هو بيداغوجي؛ أما المبادئ النفسية فهي تعزز الاستعداد النفسي

(*) كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب.
hamidmesrar@hotmail.fr

تاريخ الإرسال: 2019/11/12 تاريخ القبول: 12/01/2020

للمتعلم وتخلق دافعيته للتعلم كما تهتم بقدراته العقلية بدعوته للتفكر والتفكير في كتاب الله المنظور والمسطور وأما المبادئ البيداغوجية فتشمل مبادئ التكرار والتدرج والاعتراف بالفوارق الفردية وربط العلم بالعمل، والذي يظهر أنها مبادئ تمكن المتعلم من بناء شخصية ايجابية، حيث تمكنه من تحصين نفسه من كل ما يعترضه من مشاكل نفسية تهوي به إلى براثن اليأس والفشل، بل تقوي شخصيته بتربيته على القيم الفاضلة والنبيلة فتكرس فيه تقدير ذاته وتخلق دافعيته للبذل والعطاء بل تجعل تفكيره ايجابيا للأمور وتحفظ توازنه وتعلمه الاستقلالية عن الآخرين.

الكلمات المفتاحية: المبادئ؛ التعلّم؛ القرآن الكريم؛ التربية؛ الايجابية.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

أما بعد، فلا خلاف في أهمية التربية في تكوين الإنسان ورسم معالم هويته الحضارية. فهي أهم عملية يخضع لها الإنسان في حياته وعليها يتوقف نموه, وهي سبب من أسباب رقي الأمم، لذلك فالتربية الصحيحة هي التي تنبثق من فلسفة محكمة تبين للمربين معالم الطريق وتنير لأهل التربية ملامح بناء جيل قادر على تحمل أمانة الاستخلاف والتعمير. ولما كانت وظيفة التربية تتمثل في تعليم العلم والمهارات والأخلاق، ونظرا لأن القران الكريم أساس التوجيه والتربية على العقيدة والعبادة والشريعة والأخلاق. فإن الكشف عن مبادئ التعلم من خلال القران سيكون مرجعا تربويا لأهل الميدان لبناء إنسان ايجابي يسعى للحفاظ على ذاته ويحب الخير لغيره.

وتجدر الإشارة إلى أنه قد أنجزت بحوث كثيرة في الايجابية والتعلم في القرآن من بينها:

- دراسة التفكير الايجابي في ضوء الأحاديث النبوية لمحمد عامر القزدر بين فيه الباحث أهمية السنة في تكريس التفكير الايجابي أفردا وجماعات كما بين طرق ذلك.

– أسس التفكير الإيجابي وتطبيقاته تجاه الذات والمجتمع في ضوء السنة د.سعيد بن صالح الرقيب قدم كورقة عمل في المؤتمر الدولي عن تنمية المجتمع: تحديات وآفاق في الجامعة الإسلامية بماليزيا (2008) ركز فيها الباحث على أسس التفكير الايجابي انطلاقا من السنة النبوية

– التفكير الايجابي والسلبي لدى طلبة الجامعة دراسة ميدانية في ضوء بعض المتغيرات د زيات بركات خلص فيه الباحث من خلال بحثه الميداني إلى أن الأستاذة الجامعيين يقومون باستخدام طرق وأساليب تدريس تساعد على التفكير العلمي المنظم لمساعدة الطلبة على تجنب التفكير العشوائي والتفكير السطحي الساذج. ويعتبر تعليم التفكير من أهم مسؤوليات التربية ومن أولويات أهدافها. وتوفر الجامعات مراكز الإشراف والتوجيه التربوي والنفسي والاجتماعي و مساعدة الطلبة للتخلص. ومن مشكلاتهم النفسية والاجتماعية والعاطفية، وذلك لتجنيب الطالب الاضطرابات النفسية والمشاعر العاطفية الشديدة التي تؤدي إلى التفكير السلبي المشحون بالإحباط والكآبة والتعصب. ودعوة الطلاب إلى تجنب التفكير الجامد والمتصلب واعتماد التفكير التأملي الذي يؤدي إلى الانفتاح في التفكير والتعاطي مع المشكلات بمرونة الباحث والمفكر المنطلق بعيدًا عن التشنج والتطرف والتعصب التي توصل بصاحبها إلى الانغلاق والمحدودية والثبات.

– المبادئ التربوية في القرآن الكريم م.د. ئاراس محمد صالح، ذكر الباحث مجموعة من المبادئ التربوية في القرآن وأجملها في ما يلي:مبدأ الإيمان والتوحيد مبدأ وحدة النفس الإنسانية مبدأ الفطرة البشرية مبدأ البيئة الاجتماعية مبدأ العلم والتعلُّم وهي مبادئ تحتاج إلى تحرير وتخصيص.

وبالرغم من أهمية هذه البحوث في تسليط الضوء على الايجابية ومبادئ التعلم في القرآن فإن حاجة الأمة اليوم لمنهاج تربوي مستمد من دستورها الرباني . وكذلك

للإنسان الإيجابي يستدعي عرض الإشكالية الآتية: ما دور مبادئ التعلم في القرآن الكريم في بناء الإنسان الايجابي ؟

إشكالية يتفرع عنها مجموعة من الأسئلة الفرعية:

كيف يتعلم الإنسان المعارف والمهارات والقيم من منظور القرآن الكريم ؟

ما أهم المبادئ التي تؤثر في اكتساب التعلم في القرآن الكريم ؟

ما دور هذه المبادئ في تكوين الإنسان الايجابي ؟

أهمية الدراسة:

- تقدم الدراسة تعريفاً موجزاً لمفاهيم التعلم والتربية والايجابية.

- تنشد الدراسة تقديم بعض أهم مبادئ التعلم في القرآن الكريم.

- تسعى الدراسة إلى تقديم تصور تربوي إسلامي يقوم على مبادئ التعلم في القرآن ييسر للمربين معالم التربية على الايجابية.

- الاعتناء بالجانب النفسي والبيداغوجي في التربية على الايجابية.

أهداف البحث:

- إيجاد الشخصية المتكاملة والمجتمع الإنساني انطلاقا من مبادئ التعلم الأساسية.

- تمكين المؤسسة التعليمية والأسرة من مجموعة من مبادئ التعليم التي تعينها على تربية الأبناء على الايجابية.

- محاصرة الفكر العدمي والسلبي الذي فشا في الواقع المعاصر.

منهج البحث:

اعتمد الباحث لإنجاز الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي عن طريق استخدام أداتي الاستقراء والاستنتاج؛ نظراً لكون هذا المنهج البحثي يتناسب وطبيعة الإشكالية التي نود الإجابة عنها.

خطة البحث:

قسمت هذا البحث إلى ثلاثة مباحث وهي:

المبحث الأول: دراسة المصطلحات

المبحث الثاني: مبادئ التعلم في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: دور مبادئ التعلم في القرآن الكريم في التربية على الايجابية.

المبحث الأول: دراسة المصطلحات

التعلم: عملية اكتساب لسلوك أو تصرف معين معارف مهارات كفايات ويتم هذا الاكتساب في وضعية محددة ومن خلال تفاعل ما بين المتعلم والموضوع الخاص بالتعلم [1]

ويعرفه المعجم التربوي بأنه العملية المكتسبة من واقع خبراتنا في المنزل، المدرسة، والنوادي وفي ميدان العمل أو ما يحدث من كل نشاط مشترك. ويقصد بالتعلم التغيير في السلوك الناتج عن تأثير البيئة السابقة، أو هو تغيير دائم نسبيا في معرفة أو سلوك أو شعور أو اتجاهات الفرد بسبب الخبرة، ومن أهم مبادئ التعلم الإنساني مبدأ التعزيز[2].

أما مبادئ التعلم: فهي الشروط التي تجعل عملية اكتساب سلوك أو تصرف تتم بنجاح؛وبالتالي فهي تساعد في تعديل السلوك، وتربية النفس.

من هنا نقول إن مبادئ التعلم في القرآن الكريم هي الشروط التي ذكرها القرآن الكريم وتيسر عملية التعلم وهي كما سنبينه تهتم بجميع جوانب شخصية المتعلم المعرفية والوجدانية والحس حركية.

التربية: التربية في اللغة:

تأتي كلمة التربية بمعنيالتنمية والزيادة والتنشئة فيقال:

1- رب يرب بوزن مد يمد بمعنى أصلحه و تولى أمره.

2- ربى يربى على وزن خفى و معناها نشأ و ترعرع.

3- ربا يربو بمعنى زاد ونما. [3]

واصطلاحاً: عرفها البيضاوي بقوله:تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا [4] والراغب الأصفهاني بقوله: التربيةُ إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام.[5]

وأحمد عمر بقوله:"تنمية الوظائف الجسمية، والعقلية, والخلقية, والجمالية, والترويحية، والدينية، والاجتماعية لدى الإنسان؛ كي تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتثقيف وأنها علم يبحث في أصول هذه التنمية ومناهجها، وعواملها الأساسية وأهدافها.[6]

والذي نخلص إليه أن التربية هي التي تأخذ بلبّ المرء فتجعله يرتقي من حال إلى أحسن، في العمل والمعتقد ونحوهما.

الايجابية:

الايجابية كلمة مشتقة من الإيجاب الذي هو بمعنى الموافقة والقبول والإلزام والتحمل،يقال وجب الشيء وجوبا إذا تبث ولزم ويقال،وجب البيع يجب وجوبا وأوجبه إيجابا أي لزم وألزمه، واستوجبه الشيء استحقه وأوجب الرجل إذا عمل عملا يوجب له الجنة أو النار[7] فالايجابية في اللغة تتضمن الإلزام والالتزام ومآلها إلى الحتم والوجوب.

أما في الاصطلاح فقد عرفها يوسف محمود بقوله:هي الخروج من التمركز حول الذات إلى الانفتاح على العالم الخارجي والرغبة في إصلاح الذات وإصلاح المجتمع ووجود إرادة التغيير للأفضل والقدرة على التفاعل الجيد مع لآخرين. [8]

وقيل: هي المحافظة على التوازن السليم في إدراك مختلف المشكلات، وهي: أسلوب متكامل في الحياة، ويعني التركيز على الإيجابيات في أي موقف بدلاً من التركيز على السلبيات، إنه يعني أن تحسن ظنك بذاتك، وأن تظن خيراً في الآخرين، وأن تتبنى الأسلوب الأمثل في الحياة (9).

وعليه، فالتربية على الايجابية:هي تنمية الشخصية بكل مكوناتها حتى تكون إيجابية مع ذاتها ومجتمعها، فتصبح فاعلة نحو الخير محجمة عن الشر،فتساهم في البناء لا الهدم.

لذلك كان لزاما الكشف عن مبادئ التعلم في القرآن الكريم ثم الكشف عن وجوه تنمية الشخصية الايجابية.

المبحث الثاني : مبادئ التعلم من خلال القرآن الكريم

يمكن تصنيف مبادئ التعلم المتضمنة في القرآن الكريم إلى نوعين اثنين؛ مبادئ متعلقة بالمجال النفسي (السيكولوجي، ومبادئ متعلقة بالمجال التربوي (البيداغوجي).

المطلب الأول: المبادئ النفسية للتعلم في القرآن الكريم

لا نجاح للتعلم إلا إذا كان المتعلم على استعداد لقبوله، ذلك بأن توفير الشروط النفسية هو أساس العملية التعلمية بل قطب رحاها، يتجلى ذلك في ألا فائدة في تعلم بعيد عن اهتمامات المتعلم ورغباته، بل لا جدوى منه إذا كان المتعلم رافضا له داخليا، من هنا نقول: إن اهتمام القرآن بالبعد النفسي في العملية التعليمية التعلمية له أهمية كبرى تتجلى في الأمور الآتية:

أولا:خلق الاستعداد النفسي للتعلم

ينبغي لطالب العلم أن يجدد النية في طلب العلم وينظر إلى التعلم من منظور تعبدي، فإخلاص النية هو مبدأ يجعل عملية التعلم عملية تعبدية تحفزه للعمل والاجتهاد كما تجعله يقبل على التعلم ولا يطلبه للمنافع الدنيوية فقط. لقوله تعالى: ﴿ **ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي فاتقون** ﴾.[10]

وعليه فالاستعداد النفسي شرط أساس في خلق دافعية المتعلم للتعلم، بل لتنزيل ذلك التعلم على أرض الواقع ابتغاء مرضاة الله ونيل الجزاء والثواب الأخروي.

ثانيا: دافعية التعلم

الدافع شرط أساسي في حصول التعلم، فالإنسان لا يتعلم إلا إذا شعر بمشكلة ما تثير فيه الدافع إلى البحث عن حل لها. ولذلك فقد استخدم القرآن الكريم أساليب مختلفة من أجل إثارة الدافعية للتعلم منها:

• **الترغيب والترهيب:**

استخدم القرآن الكريم أسلوب الترغيب والترهيب لإثارة الدافع لدى الناس إلى الإيمان بالله وحده وبرسوله وإلى إتباع تعاليم الدين وأداء العبادات وتجنب المعاصي.

وأساليب الترغيب في القرآن الكريم متعددة نذكر من بينها:

1. **الترغيب بالوعد:** مثل قوله تعالى: ﴿ **وبشر الذين ءامنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل و أتوا به، متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خلدون** ﴾.[11]

في هذه الآية الكريمة وصف لما أعده الله من النعيم في الدار الآخرة؛ لمن آمن وعمل صالحا في الحياة الدنيا، وبذلك يكون الوعد للإنسان حافزا للعمل من أجل نيل ما وعد الله به..

2. **الترغيب بالمدح**: من ذلك قول الله عز وجل: ﴿**أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم**﴾[12]، فالمدح والثناء اللفظي من الأساليب التي تحفز الإنسان لتغيير سلوكه للأفضل أو الزيادة في اجتهاده.

3. **الترغيب بإيقاظ الهمم:** وذلك بجعل القلب وجميع الحواس والجوارح تتعلق بمحبة الله فينتقل التعلم من العادة إلى العبادة.

4. **الترغيب بالأمل**: كقول الله عز وجل: ﴿**قل لعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم**﴾[13] فإعطاء الأمل يزرع في الإنسان استعدادا ورغبة داخلية تغير سلوكه.

أما أسلوب الترهيب، فهو بمثابة الدرع الواقي للعقل، والنفس، والروح،

والعواطف من الوقوع في الزلل. قال الله تعالى:

﴿ **ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذالك اليوم تنسى**﴾.[14]

إذا فالقرآن الكريم يستعمل أسلوب الموازنة بين الترهيب والترغيب؛ فلا نجد فيه « آية تسلم الإنسان إلى رهبة مجردة، أو تمنيه ببشارة صافية عن شائبة الخوف. بل إن من قواعد القرآن الكلية أنه لا يذكر الإنسان ببعض صفات الجبروت والانتقام الله تعالى إلا ويذكر إلى جانبها صفات الرحمة والغفران. ولا يتحدث عن الجنة وما فيها من نعيم إلا ويتحدث إلى جانبها عن جهنم وما فيها من مظاهر التعذيب» .[15]

ومن الآيات التي تجمع بين الترهيب والترغيب قول الله عز وجل: ﴿ **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتب أولائك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم** ﴾[16] وقوله عز وجل: ﴿ **بلي من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين ءامنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خلدون**﴾.[17]

وقوله تعالى: ﴿ **تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون**﴾[18] مزيج من الخوف والرجاء وهو« كفيل بإثارة الدافع القوي لدى المسلمين لتعلم ما جاء به الإسلام من نظام جديد في الحياة، وما تضمنه ذلك من تعلم عقائد وقيم جديدة، وأساليب جديدة في التفكير والسلوك ».[19]

لنستنتج مما تقدم أن أسلوب القرآن الكريم في الترغيب والترهيب يشكل نظرية للتعلم يمكن أن نطلق عليها نظرية الموازنة. أي التعلم بالموازنة بين الترغيب والترهيب.

• **إثارة الدافع بالقصص:**

للقصص القرآني مغزى عميق ومؤثر في شعور الإنسان و دوافعه.ذلك بأن القصص القرآني يصور لنا وقائع تاريخية تتجدد بتجدد الزمان والمكان، لتنقل لنا شخصية الإنسان في واقعه، بخيره وشره وقوته وضعفه. قال الله تعالى: ﴿ **نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين**﴾.[20]

ثالثا: القدرات العقلية

إعمال العقل في تفسير الكتاب المسطور والمنظور هدفه بلوغ المنافع الدينية والدنيوية والوصول إلى معرفة الخالق وفهم الذات الإنسانية وفهم الكون الذي يعيش فيه. يقول الراغب الأصفهاني (502هـ): «العقل يرى ما يرى بحجة وعذر، والهوى يرى ما يرى بشهوة وميل.».[21]

ويقول أبو بكر الرازي"(ت 313هـ) في كتابه "**الطب الروحاني**": «إن الباري عز اسمه – إنما أعطانا العقل وحبانا به لننال ونبلغ به من المنافع العاجلة والآجلة غاية ما في جوهر مثلنا تيله وبلوغه، وإنه أعظم نعم الله عندنا، وأنفع الأشياء لنا وأجداها علينا. فبالعقل فضلنا على الحيوان غير الناطق حتى ملكناها و سناها، وذللناها وصرفناها في الوجوه العائدة منافعها علينا وعليها، وبالعقل أدركنا جميع ما يرفعنا، ويحسن ويطيب به عيشنا، ونصل به إلى بيتنا ومرادنا، فإنا بالعقل نلنا صناعة الطب الذي فيه الكثير من مصالح أجسادنا، وسائر الصناعات العائدة علينا، النافعة لنا، وبه أدركنا الأمور الغامضة البعيدة المستورة عنا، وبه عرفنا شكل الأرض والفلك، وعظم الشمس، والقمر وسائر الكواكب وأبعادها وحركاتها، وبه وصلنا إلى معرفة الباري – عز وجل – الذي هو أعظم ما استدر كنا، وأنفع ما أصبنا...) و (هو) الذي به نتصور أفعالنا العقلية قبل ظهورها للحس فنراها كأن قد أحسسناها ثم نتمثل بأفعالنا الحسية صورها فتظهر مطابقة لما تمثلناه وتخيلناه منها. وإذا كان هذا مقداره و محله و خطره

وجلالته فحقيق علينا أن لا نحطه عن رتبته ولا نتزله عن درجته، ولا تجعله وهو الحاكم محكوم عليه، ولا وهو الزمام مزموما، ولا وهو المتبوع تابعة، بل نرجع الأمور إليه ونعتبرها به ونعتمد فيها عليه، فتمضيها على إمضائه ونوقفها على إيقافه، ولا نسلط عليه الهوى الذي هو آفته ومكدره ».[22]

ولذلك فقد أمر الله عز وجل بإعمال العقل بالتفكير والملاحظة في الظواهر الكونية المختلفة، والتأمل في بديع صنعه، ومحكم نظامه. قال الله تعالى: ﴿**أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت**﴾.[23] كما أمر بالابتعاد عن كل ما يفسده كشرب الخمر، والتقليد الأعمى. فكلية حفظ العقل كلية تجعل دور الإنسان بارزا في الكون، إذ لولاها ما استطاع الإنسان تحقيق منافعه الدنيوية والأخروية وما استطاع أن يعمر الدنيا بالخير لنخلص بأن تنمية القدرات العقلية مبدأ عظيم من مبادئ التعليم القرآنية.

المطلب الثاني : المبادئ التربوية

أولا. التدرج:

يعتبر التدرج منهجا تشريعيا عظيما استطاع الشرع من خلاله تثبيت تشريعاته وتصحيح ما اختلط بمعتقدات الناس من أخطاء وانحرافات بكيفية سلسة وطريقة متدرجة لا تجعل الانفصال عن ما اعتادت عليه النفس البشرية مباغتا، ولذلك فقد كان تحريم الخمر على مراحل، والانتقال في الدعوة إلى الله من السرية إلى الجهرية على مراحل كذلك، بل و إرساء القواعد التشريعية من العهد المكي إلى العهد المدني على مراحل.

من هنا نقول:إن واجب طالب العلم إذا أراد أن يدرس مادة من المواد أو علما من العلوم، أن يبدأ بمبادئه الأولى قبل أواخره، لأن المبادئ الأولى في كل علم تساعد على فهم الأواخر، وهذا ما نلاحظه في جميع الكتب العلمية، فعلماء المسلمين يبدؤون دائما بالمبادئ الأولى في تأليفهم، ثم ينتقلون إلى القضايا الكبرى شيئا فشيئا، كما أن علماءنا

اعتمدوا نفس منهجية التدرج في التدريس أيضا. وفي هذا الصدد يقول الإمام الماوردي: «واعلم أن للعلوم أوائل تؤدي إلى أواخر، ومداخل تفضي إلى حقائقها، فليبتدئ طالب العلم بأوائلها لينتهي إلى أواخرها، وبداخلها لتفضي إلى حقائقها، ولا يطلب الآخر قبل الأول، ولا الحقيقة قبل المدخل، فلا يدرك الآخر ولا يعرف الحقيقة، لأن البناء على غير أ لا يبنى، والثمر من غير غرس لا يجن".[24]

ثانيا. التكرار:

بينت الدراسات الحديثة لعلم النفس أهمية التكرار في عملية التعلم، فهو يساهم في الإدراك والفهم والاحتفاظ بما يكتسبه المتعلم من معلومات ومهارات.ولذلك فقد كان التكرار منهج رسول الله في تعهد حفظ صحابته، ومثال ذلك تكرار قوله تعالى: ﴿**أإلاه مع الله**﴾ في سورة النمل: وقوله تعالى: ﴿ **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** ﴾ و﴿ **فكيف كان عذابي ونذر** ﴾. في سورة القمر،بل تكرار القصص بشكل غير كلي بذكر بعض أحداث القصة التي تتفق مع سياق المعاني الواردة في السور، وعليه فالاستفادة من التكرار في القرآن الكريم في مجال التعلم يمكن إجمالها فيما يأتي:

تثبيت العقيدة، وترسيخ القيم الإسلامية، وتأكيد المعاني في أذهان المتعلم، وإبرازها في موضع الوضوح والبيان، بل وزيادة انتباه المتعلمين.

فالتكرار «يثبت التعلم، سواء أكان ما يتعلمه الإنسان عادة حسنة، أم عادة سيئة. فتكرار الناس للسلوك السيئ يثبته ويجعله عادة مستقرة يصعب التخلص منها إلا بمجهود كبير وإرادة فورية. ولهذا كان تكرار المشركين لعقائدهم وعباداتهم القديمة التي تعلموها عن آبائهم من عوامل استقرارها في سلوكهم بحيث لم يكن من السهل التخلص منها ».[25]

وقد أشار القرآن الكريم في كثير من الآيات إلى معاناة الأنبياء في دعوة المشركين لعبادة الإله الواحد الأحد بسبب تمثلاتهم القديمة، قال تعالى: ﴿ **قالوا أجئتنا لتلفتنا عما**

وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين﴾.[26]

ثالثا. مراعاة الفروقات الفردية:

قال الله تعالى مبينا التفاوت بين الناس: ﴿**والذين أوتوا العلم درجات**﴾[27] وهو تنبيه منه تعالى على تفاوت منازل العلوم و تفاوت أرباها».[28]

أما في قوله تعالى: ﴿**أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة**﴾.[29]

ووجه الدلالة أن الله تعالى قسم بين الخلق أرزاقهم وأخلاقهم وعقولهم، وهذا ما جعل الناس متفاوتين في قدراتهم الذهنية، بل وفي كفاياتهم الفردية والاجتماعية.

يقول العلامة محمد الطاهر بن عاشور (ت 1973م): «فكان من تدبير الله سبحانه ببالغ حكمته أن جعل في الناس أقوياء وضعفاء، أغنياء ومحتاجين فسخر بعضهم البعض في أشغال الحياة، ودفع بعضهم فوق بعض، وجعل بعضهم محتاجا لبعض».[30]

ولذلك فقد كان أصحاب رسول الله ﷺ؛ يشتركون في قدر من العلم بالقرآن، إلا أن بعضهم كان يفوق بعضا في ذلك. وفي الصحيحين أن عليا رضي الله عنه سئل: هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ فقال: « **والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما أعلمه إلا فهما يعطيه الله رجلا في القرآن** »[31]، فقوله:« إلا فهما يعطيه الله رجلا في القرآن»، يدل على أنه أعطي من الفهم ما لم يؤته غيره، فهم يميزه عن الآخرين.

والحكمة من وجود فروق فردية بين الناس تتجلى في:

انتفاع الناس بعضهم بعضا لتحقيق تكامل المجتمع.

-توجيه الناس إلى ما يناسبهم من الأعمال والمهام وفق قدراتهم واستعدادهم وطاقاتهم، **قال الله تعالى: ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾**.[32]

-إيجاد المجتمع المتكامل الذي يؤدي كل فرد دوره، بحيث لا يستطيع الأفراد الاستغناء عن بعضهم البعض في متطلبات حياتهم.

-كما أن الفروق الفردية تعطي حافزا من أجل العمل.[33] ولهذا فقد جاءت الآيات القرآنية تراعي حال المخاطبين لتفاوتهم في العقل، و المدارك، وسرعة الفهم، قال الله تعالى: ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم** ﴾.[34]

وعليه فمراعاة الفروق الفردية سبب من أسباب حصول التعلم والتحصيل للمتعلمين؛ ويظهر ذلك من خلال الأمور التالية:

-توجيه الطلبة نحو تخصصات معينة بناء على قدراتهم العقلية.

-وضع تقويم مناسب لمختلف مستويات الطلبة.

-شمولية أهداف المناهج و مناسبتها لمختلف الطلبة ومراحل نموهم.

- احتواؤه على المبادئ والمفاهيم الحسية والمجردة بما يتناسب مع مختلف المتعلمين.

-اختيار طرائق تدريس متناسبة مع خصائص الفئة المستهدفة.

-استخدام وسائل تعليمية تتلاءم مع القدرات العقلية للفئة المستهدفة.

«ومن الواضح أن بيان القرآن الكريم إلى وجود فروق فردية بين الناس، وأن الفرد لا يكلف إلا قدرته وطاقته وسعته، هي الفكرة التي وصل إليها علم النفس الحديث لتنظيم عملية التعلم بحيث يوجه كل فرد نحو التعلم المناسب، وهو هدف عملية التوجيه التربوي في التربية الحديثة ومن أجل تحسين عملية الاختيار المهني للأفراد»[35]، **يقول الرسول الكريم ﷺ : « كل ميسر لما خلق له».**[36]

رابعا. ربط التعلم بالعمل:

تحدث علماء النفس عن أهمية التعلم بالممارسة العملية باعتبارها ممارسة تحقق الفائدة المرجوة من التعلم.وهو أمر سبق أن نبه إليه القرآن الكريم منذ أكثر من ألف

وأربع مائة سنة؛ حيث جاءت النصوص القرآنية مبينة العلاقة بين العلم والسلوك وذلك في غير موضع من كتاب الله عز وجل، قال سبحانه: ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير**﴾.[37]

ووجه الدلالة أن أهل العلم لهم مكانة رفيعة عنده سبحانه، ثم إن الله تعالى مطلع عليهم، مشاهد لعملهم ولتطبيقهم لذلك العلم الذي تعلموه.

كما تحدث القرآن الكريم عن العمل الصالح والعمل السيئ وجزاء كل واحد منهما،[38] كما ربط بين العمل الصالح والإيمان؛ قال الله عز وجل: ﴿ **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله, والمومنون وستردون إلى علم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون** ﴾[39]، وجعل للعمل الصالح أجرا وثوابا في الدنيا وفي الآخرة. قال الله عز وجل فقال في ثواب الدنيا ﴿**وعد الله الذين ءامنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**﴾[40]، وقال عز وجل في ثواب الآخرة: ﴿**والذين ءامنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها – خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون**﴾[41]، فهذا جزاء من تعلم العلم وأتبعه بالعمل والممارسة.

والعمل الصالح في القرآن الكريم لا بد له من العلم، قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى – باب العلم قبل القول والعمل؛ لقول الله تعالى: ﴿ **فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمومنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم**﴾.[42]

ففي هذه الآية بين الله سبحانه وتعالى أن العلم مطالب به قبل العمل؛ إذ الاستغفار عمل باللسان، وهو قول والقول عمل.

لكن العمل بلا تعلم لا يكون صحيحا؛ إذ إن العمل لابد له من تعلم، والتعلم بلا عمل يوقع صاحبه في الهلاك يقول الإمام الشاطبي (ت 790هـ) موضحا علاقة التعلم بالعمل: " كل علم شرعي لا يفيد عملا فليس في الشرع ما يدل على استحسانه شرعا"[43]، وقال في موضع آخر: "العلم المعتبر شرعا هو ما ينبني عليه عمل".[44]

ولقد كان الصحابة – رضوان الله عليهم– لا يجاوزون عشر آيات من كتاب الله إلى غيرها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل؛ جاء في تفسير مجاهد عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: حدثنا أصحاب رسول الله ﷺ: **أنهم كانوا يقترئون من رسول الله ﷺ فلا يجاوزون العشر حتى يعلموا ما فيه من العلم والعمل قال: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل معا "**[45]

ولم يكتف القرآن الكريم بربط العلم بالعمل بل أعطى مثالين للتجربة العملية الحسية؛ الأول في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام حين طلب من الله عز وجل أن يريه كيف يحيي الموتى ولم يستنكر الله تعالى عليه سؤاله بل أجاب طلبه وهذا يدل على أن القرآن الكريم يقر بأهمية العمل والممارسة في تعلم الإنسان.

قال الله عز وجل: ﴿ **وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم** ﴾[46].

أما الثاني ففي قصة الذي أراه الله تعالى عملية البعث بالمشاهدة الحسية الواقعية قال الله تعالى: ﴿ **أو كالذي مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير** ﴾.[47]

المبحث الثالث

دورها مبادئ التعلم في القرآن الكريم في التربية على الايجابية

مبادئ التعلم منها ما هو نفسي ومنها ما هو بيداغوجي،وعليه فالسؤال العالق: ما دور هذه المبادئ في التربية على الايجابية؟ للإجابة عن هذا السؤال لابد من الوقوف عند كل من دور المبادئ النفسية والبيداغوجية في التربية على الايجابية.

المطلب الأول:المبادئ النفسية ودورها في التربية على الايجابية

إن عملية التعلم هي عملية معقدة تحتاج بالإضافة إلى الوسائل الديداكتيكية إلى شروط نفسية تخلق دافعية التعلم وتجعل العقل مصدرا للتفكر والتفكير الايجابي،لذلك فحضور هذه المبادئ قد يمكن من تربية المتعلم على الايجابية وتظهر ملامح ذلك من خلال الأمور الآتية:

1.التحصين النفسي:

هو تربية الناشئة وتكوين شخصيتهم وتوجيه أفكارهم بطريقة إيجابية ليكونوا قادرين على الاندماج السليم في متطلبات الحياة ومواكبين في ذات الوقت لكل جديد مثمر، مع الاحتفاظ بروح الأصالة والثبات على المبادئ وقيم المواطنة كما يراد بالتحصين من حيث برامج العمل مجموعة الإجراءات والترتيبات التي يعدها المسؤولون والتربويون ويوجهونها إلى الناشئة لتعزيز ثباتهم أمام التيارات والظواهر التي قد تزعزع قيمهم وتفقدهم ثقتهم في أنفسهم وتجعلهم أقوياء ضد مسالك الآخرين، ولذلك فمبادئ التعلم تحصن المتعلم نفسيا وتقوي شخصيته في وقت أصبح الفرد يعيش زخما من المؤثرات السلبية وبات انحرافه خطرا يهدده،كما ترسخ مفهوما موجبا للذات وتنمي الثقة بالنفس التي تحمي الشخص من التصرفات العدوانية، فالإنسان الواثق بنفسه قادر على اكتساب الخبرات الحياتية وتعلم المهارات، حيث الذكاء وحده لا يكفي في هذه الحالة إذا لم يتواكب مع الثقة بالنفس.

2.تقوية الشخصية بالتربية على القيم:

المتعلم الايجابي متعلم قوي الشخصية يعتز بقيمه وهويته ولا ينساق وراء كل جديد إلا بعد التمحيص والدراسة،لذلك فالمتعلم الذي لا يوجه معارفه وقدراته نحو أهداف قيمية يتخذها لنفسه يصبح خطرا على نفسه وعلى المجتمع على حد سواء. فالقيم هي مكونات نسبية مكتسبة لتوجيه الفكر والسلوك لدى الفرد،وهي تنبع من التجربة الاجتماعية وتتوحد بها الشخصية وهي عنصر مشترك في تكوين البناء الاجتماعي والشخصية الفردية، تعمل على توجيه رغباته واتجاهاته، وتحدد له السلوك المقبول والمرفوض،لذلك فتقوية الشخصية الايجابية يرتكز أساسا على رد الاعتبار للتربية الأخلاقية والقيم.

3.تقدير الذات:

يعتبر تقدير الذات دعامة أساسية للشخصية على مستوى رصيدها المعرفي والوجداني ونشاطها السلوكي، فقد يؤثر التقدير الايجابي أو السلبي للذات على حاضرها ومستقبلها وعلى اختياراتها وقراراتها، فتقدير الذات مصطلح يشير إلى نظرة الفرد الإيجابية إلي نفسه، بمعنى أن ينظر إلى ذاته نظرة تتضمن الثقة بالنفس بدرجة كافية كما تتضمن إحساس الفرد بكفاءته وجدارته و استعداده.

فارتفاع مستواه يعني أن يمضي الإنسان بطاقاته الخلاقة إلى الأمام، وانخفاض مستواه يعني انحصار الإمكانية والطاقة داخل الذات وظهور الأعراض المرضية.

ولذلك فقد احتل مفهوم تقدير الذات مكانة محورية لدي علماء النفس والصحة النفسية، فهو يكشف عن السواء واللاسواء، وعن الطاقات الكامنة وعن الإحباطات أيضا.كما أن تقدير الذات هو النتيجة المباشرة للعلاقة بين انجازاتنا وانتظارتنا أو بتعبير آخر بين من نكون وما نريد أن نكون، وكلما كانت الهوة كبيرة بين الذات الواقعية والذات المثالية تكون نسبة تقدير الذات ضعيفة.

إن تقدير الذات هو تعبير عن القيمة أو الحب وكلها عناصر أساسية لتحقيق التوازن النفسي والشعور بالرضا، والإحساس بقيمة ما داخل الوجود وهو الذي يحدد مدى التوازن النفسي الذي يحققه،فإذا كان ايجابيا فهذا يتيح للفرد إمكانية القيام بردود أفعال مناسبة والشعور بالتوافق والسعادة وهذا ولا شك يمنح الذات القدرة على مواجهة صعوبات الحياة والأزمات والمشاكل والأحداث غير المتوقعة، لكن إذا كان سلبيا فسيفضي إلى الإحساس بالتشاؤم وفقدان الثقة بالنفس والشعور بالمعاناة مما يعيق التواصل مع الأشخاص والتكيف مع الواقع فيؤثر على صحتنا النفسية.

ويمكن إبراز أهمية تقدير الذات من خلال العناصر الآتية:

-العلاقة مع الجسد: من خلال تصحيح الصورة حيث إن تصحيح الصورة هو السبيل إلى تحقيق التوازن النفسي كما أن تكوين فكرة ايجابية حول الجسد من شأنه إعادة التوازن الوجداني للشخص

-العلاقة مع الآخرين: من أجل التغلب على الخوف والقلق وتعزيز الشعور بالقوة والانتماء إلى الجماعة لذلك فهو يسعى إلى البحث عن طرق وآليات الحوار وربط العلاقات الاجتماعية لأن الخلل في ذلك هو الشعور بالإحباط والفشل.

-العلاقة مع الفعل أو الانجاز: والمقصود به تكوين الثقة بالذات إزاء الأفعال والأنشطة التي ينجزها والتي تمنحه القوة والقدرة والإرادة، وذلك بأخذ المبادرة والرغبة في النجاح واتخاذ القرارات المناسبة لأن التقدير الايجابي يدفعنا إلى العمل والابتكار والإبداع والاستقلالية في مقابل أن التقدير السلبي يحكم علينا بالفشل والإحباط والضعف والتبعية.

إن المبادئ النفسية للتعلم والتي تنطلق أساسا من الاهتمام بالقدرات العقلية للمتعلم وإثارة دافعيته للتعلم بإحياء الأمل فيه والرغبة نحو ترك بصمة العمران من شأنها أن تربي المتعلم على تقدير ذاته والتغلب على الخوف والقلق الذي ينتابه فيجعل

العمل دأبه وعدم اليأس منهجا له فتنبني لديه شخصية تواقة للخير محجمة عن الشر مواجهة للصعاب غير مبالية بالعثرات، ولذلك نقول إن استحضار مبادئ التعلم أثناء التدريس كفيل ببناء شخصية تقدر ذاتها وتنظر إلى الخير في بناء مجتمعها.

4.الدافعية:

تختلف الدافعية من تلميذ إلى آخر بسبب عوامل نذكر من بينها:

- المعنى الذي يعطيه التلميذ للعمل المدرسي (لماذا أتعلم ؟)
- مدى استجابة المواضيع المدرجة للبرنامج لاهتماماته الذاتية.
- الطاقة التي يملكها لمواصلة التعلم تبعا لحالته الصحية (مرض / إرهاق...)
- نوعية الصورة التي ينسجها المتعلم حول ذاته ايجابية كانت أم سلبية وهي صورة تتأثر بنسبة كبيرة بنظرة الآخرين له خاصة الأنداد / الأستاذ / أفراد العائلة..

من هنا نقول: إن مبادئ التعلم في القرآن الكريم هي مبادئ تثير الدافعية لدى المتعلمين فتقضي على العجز الإرادي الذي يرجع على الشخصية بالذبول والموت. وتوجه إرادتهم نحو أفعال مجدية ومفيدة وبناءة للآخرين. لا إلى وجهات عابثة فيكونون أدوات للهدم و الضرر.

5.التفكير الايجابي:

التفكير الايجابي هو أن تستخدم قدرة عقلك الباطن للتأثير على حياتك العامة بطريقة تساعدك على بلوغ آمالك وتحقيق أحلامك [48]

ويقول سكوت دبليو هو قدرتنا الفطرية لوصول إلى نتائج أفضل عبر افكار ايجابية[49].

ولذلك فإن مبادئ التعلم في القرآن الكريم تهتم بتنمية القدرات العقلية وتدعو إلى التفكر المفضي إلى معرفة الله أولا ومعرفة الكتاب المسطور والمنظور ثانيا،بل إلى النظر إلى المستقبل بكيفية ايجابية تمكن من حل المشكلات التي تعترض الناس، من هنا

يتضح دور مبادئ التعلم في بناء الشخصية الايجابية، من خلال دعوتها إلى بناء تفكير ايجابي يفضي إلى حل فاعل وناجع للمشاكل التي تعترض الفرد حيث إن التفكير السلبي يجعل التعامل مع المشكلات بأساليب سطحية وخاطئة، فالمعرفة لم تعد غاية بحد ذاتها، وإنما أصبح التركيز على المفهوم الوظيفي لتلك المعرفة، وذلك بإعداد أجيال قادرة على البحث والتقصي والابتكار و ممارسة التفكير الناجح والفعال.

إنّ التفكير الايجابي هو تمكين المتعلم من حل المشكلات التي تعترضه بحيث يستطيع الفرد بواسطتها استعمال معارفه وتجاربه ومهارته المكتسبة للتوصل إلى حل مرتقب تتطلبه وضعية جديدة. وتتكون هذه العمليات من العناصر التالية: الإجابة عن المشكل، الإجراءات والمناهج والاستراتيجيات المستعملة لإيجاد حل.

6.الشخصية المبدعة:

يعتبر الإبداع قمة الإيجابية بوصفه فعلا يرى الحياة بكيفية تنظر إلى التقدم والازدهار،فهو نشاط إنساني ذهني راقٍ ومتميز ناتج من تفاعل عوامل عقلية وشخصية واجتماعية لدي الفرد بحيث يؤدي هذا التفاعل إلى إنتاجات، أو حلول جديدة للمشكلات النظرية أو التطبيقية في أي مجال من المجالات العلمية أو الحياتية، وتتصف هذه الإنتاجات بالحداثة والأصالة والمرونة والقيمة الاجتماعية، وعليه فالإبداع في صميمه تجسيد للمستقبل، لأنه توجه نحو المستقبل، ومن ثم فانه ينطوي على مواجهة ما هو كائن لبلوغ ما ينبغي أن يكون، مواجهة تنطوي على المخاطرة والبحث عن الجديد، ومن ثم كان الإبداع هو تنمية الشخصية في جميع أبعادها.

إن مبادئ التعلم في القرآن الكريم هي مبادئ ترتكز على إثارة الدافعية والاهتمام بالقدرات العقلية، ولذلك فهي مبادئ حاضنة للإبداع الموجه لترك بصمة العمران، ذلك بأن الإبداع هو محصلة مجموعة متشابكة من العمليات المعرفية والدافعية التي تتضمن كثيرا من الإدراك، والتذكر، والتفكير، والتخيل، والذكاء "والتأثر ببعض

أساليب التنشئة"، والحالة العقلية والخصائص الجسمية، كما أن الإبداع سمة من سمات الشخصية التي تشير إلى طاقة الفرد على إظهار سلوك بدرجة ما؛ لذلك فالإبداع هو صلب العملية التعليمية، ومن ثم هو تعبير صريح عن الايجابية.

المطلب الثاني : المبادئ البيداغوجية للتعلم في القرآن الكريم وأثرها في التربية على الإيجابية

التعلم الفعال هو ذلك التعلم الذي يمنح المتعلمين الطاقة الحيوية الدافعة للحركة والنشاط والتغيير،فهو يطلق جميع قدرات ومهارات الطفل والمتعلم للإنجاز والعطاء و الإبداع.[50]

ونظرا لأهميته في تكوين جيل جديد يؤمن بالفاعلية في المجتمع فالسؤال العالق: ما أثر المبادئ البيداغوجية للتعلم في التربية على الايجابية ؟

للإجابة عن هذا السؤال نقف عند أثر كل من البيداغوجيا الفارقية والتكرار والتدرج والتعلم بالعمل في خلق الايجابية.

(أ) البيداغوجيا الفارقية: ودورها في التربية على الايجابية

تقوم البيداغوجيا الفارقية على مفهوم أساسي وهو قابلية الفرد للتربية والتعلم الشيء الذي يقر العمل التربوي والتدخل البيداغوجي...

إن المدلول العام للبيداغوجيا الفارقية هو تنويع الوسائل والطرق والأوضاع التعليمية بالشكل الذي يسمح لكل تلميذ بالتعلم في الظروف التي تلائم إمكاناته الفكرية وقدراته العقلية وأسلوبه الخاص في التعلم. ولذلك فهي بيداغوجية فردانية، تعتبر المتعلم شخصا له رغبات وميولات خاصة، وتؤمن بقدرته على التعلم وفق وتيرته وطريقته الخاصيتين".

ولذلك فالفارقية تتدرج بالمتعلمين قصد الوصول بهم إلى الأهداف المسطرة باعتماد طرق ووسائل وأساليب تتلاءم وخصوصيات كل متعلم أو كل جماعة من

المتعلمين المتجانسين نسبيا من حيث المكتسبات والتمثلات ومختلف المؤثرات الاجتماعية والثقافية. فالمتعلم وفق هذه المقاربة يتعود البحث عن المعلومة التي توضع رهن إشارته عند تبني العمل بالمجموعات المتجانسة أو غير المتجانسة داخل الفصل،أو يستقيها من زملائه بحكم التفاعل الذي ينشأ بين أفراد الجماعة الصغيرة. أي أنه يبحث عن التوازن الذي يفتقده عند مختلف الأطراف والجهات ولا يلجأ إلى أستاذه إلا عندما تعجز هذه الأطراف في مده بما هو في حاجة إليه، ولذلك فهو يتربى على الاستقلالية وعدم التبعية للأستاذ في كل شيء.بل يستطيع التغلب على الفشل من خلال تطوير قدراته وتحسين علاقته بأستاذه والشعور بالانتماء إلى المدرسة كبيئة اجتماعية والاعتراف الدائم بهم وباختلافاتهم وجعلهم يشعرون بالثقة في أنفسهم.

إن اعتراف مبادئ التعلم في القرآن الكريم بالفروق الفردية هو إنصاف للمتعلم واعتراف بتميزه عن الآخرين، بل اعتراف بقدرته على ترك بصمة العمران كل حسب قدرته وطاقته، وعليه فلا مكان للفشل في شخصية المتعلم بل هو التألق والعطاء ومزيد من العطاء.

(ب) التدرج في بناء المعرفة ودوره في التربية على الايجابية

إن تكريس مبدأ التدرج في العملية التعليمية هو بناء للشخصية الايجابية، ذلك بأن الانتقال بالمتعلم من السهل إلى الصعب ومن العام إلى الخاص ومن الأمور المحسوسة إلى الأمور المجردة هو تكوين لشخصية تؤمن بالطموح والنظر إلى المستقبل إذ المعرفة متجددة والخبرات متراكمة،ولذلك فلا حديث عن الانهزام والفشل،ولا حديث عن قلة ذات اليد في اكتساب المعرفة إذ رب معرفة لم يكتسبها المتعلم في لحظته يمكن التمكن منها بعد حين،ولذلك فالتدرج في نقل المعارف هو خلق القابلية للتعلم لدى المتعلمين،فتجعلهم يقبلون عليه وفق أنساقهم المعرفية وطريقتهم الخاصة فتتربى لديهم ملكة تطوير المعرفة.

إن الشخصية الناجحة هي الشخصية التي تنمي معارفها تبعا للمشكلات التي تعترضها بغرض حلها وإيجاد مخارج لها،لذلك فالتدرج في تدريس العلوم عموما هو سبيل للسير بخطى ثابتة في بناء شخصية متكاملة تؤمن بالمعرفة وتصبو لمعرفة المزيد بل تؤمن أن لكل مرحلة عمرية خبراتها ومعارفها فلا ينتابها اليأس إذا ما عجزت عن معرفتها في توها.

(ج) التكرار ودوره في بناء الشخصية الايجابية.

يعد التكرار ظاهرة كونية يقع تحت تأثيرها الإنسان، لأنه يعد جزءا لا يتجزأ من مظاهر الكون. فاختلاف الليل والنهار ودوران القمر حول الأرض هي أحداث مكررة وهي جزء من هذا النظام المكرر، وصورة من صوره ولذلك فقد اعتبر القرآن الكريم التكرار منهجا تعليميا فريدا تمكن من خلاله تثبيت المعارف في أذهان القارئين له يحذرهم تارة ويبشرهم تارة ويكرر لهم من القصص ما يجعلها نبراسا لهم، وإذا كان الأمر كذلك فلا خلاف في أن التكرار منهج تربوي ينمي شخصية المتعلم ويعلمه الصبر والمكابدة بل يعوده معاودة الكرة مرة بعد مرة إلى أن يصير إلى النجاح وتخطي العقبات، إذ المتعلم قد يعترضه الفشل للوهلة الأولى لكن معاودة الكرة مرة بعد مرة تمنحه تحديا تجعله لا يبالي بالفشل ولا يسقط في اليأس و الإحباط.

إن مبدأ التكرار طريق مجد لتكوين شخصية ايجابية تؤمن بالتحدي ومجاوزة الصعاب بل تؤمن بضرورة التغيير في أشد الظروف قساوة، إنه فعلا مبدأ لتكوين شخصية لا تعرف اليأس ولا الضعف بل النجاح تلو النجاح.

(د) العمل ودوره في بناء الايجابية:

يقول الشاطبي رحمه الله: كل مسألة لا ينبني عليها عمل فالخوض فيها فيما لم يدل على استحسانه دليل شرعي وأعني بالعمل عمل القلب وعمل الجوارح من حيث هو مطلوب شرعا.[51]

ولذلك فلا فائدة في تعلم لا يستطيع المتعلم توظيفه في وضعيات حياتية جديدة، بل لا فائدة في تعلم يبقى حبيس المذاكرات العلمية ولا يعالج اهتمامات الناس ومشاكلهم، من هنا كان التعلم بالممارسة العملية هو أسهل للوصول للأذهان وأوفق لتحقيق وظيفة المعرفة،بل أفضل الطرق لتنمية الشخصية الايجابية، إذ الممارسة العملية وسيلة نافعة لتكوين شخصية غير منعزلة لا تخشى الصعاب بل تتجهمها وتحاول البحث عن أفضل الحلول.

إن الشخصية الايجابية هي شخصية اجتماعية بامتياز،تتطوع لحل مشاكل الناس وتنظر لخير المجتمع، لذلك كان التربية بالممارسة العملية هو بيان الواقع الذي يعيشه المتعلم،فتجعله ينخرط فيه دون إشكال أو تقاعس.

خاتمة

ما أحوج الأمة في زمن العولمة والأحداث المتوالية إلى جيل جديد يواكب العصر وينظر إلى المستقبل نظرة ايجابية لا تتسم بالعدمية والإحباط، ولذلك ظل الاهتمام بالعنصر البشري من خلال تربيته على الايجابية المدخل الوحيد للإصلاح المنشود عبر منظومة تعليمية تعبر عن الهوية والعقيدة وتركز على جميع جوانب الشخصية،وبما أن أكثر المناهج وطرق التدريس في البلدان العربية هي طرق تستمد من الفكر الغربي فقد جاء البحث ليكشف عن أهمية مبادئ التعليم في القرآن الكريم في التربية على الايجابية و من أهم الأمور التي خلص إليها البحث ما يلي:

إن مبادئ التعلم في القرآن الكريم منها ما هو نفسي، ومنها ما هو بيداغوجي:

أما المبادئ النفسية فهي تعزز الاستعداد النفسي للمتعلم وتخلق دافعيته للتعلم كما تهتم بقدراته العقلية بدعوته للتفكر والتفكير في كتاب الله المنظور والمسطور وأما المبادئ البيداغوجية فتشمل مبادئ التكرار والتدرج والاعتراف بالفوارق الفردية وربط العلم بالعمل، والذي يظهر أنها مبادئ تمكن المتعلم من بناء شخصية ايجابية،

حيث تمكنه من تحصين نفسه من كل ما يعترضه من مشاكل نفسية تهوي به إلى براثن اليأس والفشل، بل تقوي شخصيته بتربيته على القيم الفاضلة والنبيلة فتكرس فيه تقدير ذاته وتخلق دافعيته للبذل والعطاء بل تجعل تفكيره ايجابيا للأمور وتحفظ توازنه وتعلمه الاستقلالية عن الآخرين.

إن مبادئ التعلم في القرآن الكريم هي مبادئ تربي على الإبداع وأخذ المبادرة ومن ثم فهي مبادئ تنمي الشخصية الايجابية.

توصيات:

- إعادة النظر في البيدغوجيات المعتمدة في المناهج التعلمية وضرورة استمداد مبادئ التربة والتعلم من القرآن الكريم.
- تخصيص دورات تكوينية للمدرسين لتمكينهم من طرق ووسائل التربية على الايجابية.
- القيام بحملات توعوية لفائدة الأسر بضرورة الاعتماد على مبادئ التعلم في تربية الأطفال على الايجابية.
- الاعتناء بكتاب الله من خلال مدارسته وتدبره واستخلاص أهم المفاهيم التربوية منه.

المصادر والمراجع

1. **القرآن الكريم برواية ورش.**
2. أدب الدنيا والدين، الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1999م.
3. الايجابية في حياة المسلم، مجلة الأزهر، 1426/2005.
4. الإعجاز النفسي في القرآن الكريم، د. مصطفى رجب، العلم والإيمان للنشر والتوزيع ط1، 2009.
5. حقق أحلامك بقوة التفكير الإيجابي، وفاء محمد مصطفى، بيروت: دار ابن حزم، 1424هـ ط1.
6. الطب الروحاني، أبو بكر الرازي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الخامسة، 1402هـ-

1982 م.
7. لسان العرب، محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
8. مجمع البيان الحديث تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، سميح عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني، بدون طبعة وتاريخ.
9. منهج تربوي فريد في القرآن، محمد سعيد رمضان البوطي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 81-1971، الكويت.
10. المنهل التربوي، عبد الكريم، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2006.
11. الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي، تحقيق الشيخ عبد اله دراز، دار الحديث القاهرة، 2006.
12. فلسفة التربية في القرآن، عمر أحمد عمر، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، 2001.
13. صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ودار اليمامة، دمشق وبيروت، ط3، 1400هـ، 1980.
14. القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، د موريس بوكاي، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى 2004.
15. قوة التفكير الإيجابي في الأعمال، سكوت دبليو، الرياض، مكتبة العبيكان، طبعة 1424هـ.
16. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 2000.
17. التفكير الإيجابي، ضمن سلسلة مهارات الحياة المثلى، الطبعة الأولى، 2005م، مكتبة لبنان، بيروت.
18. الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني، دار الكتب العلمية، ط1، 1980م.

الحواشي والإحالات:

[1]- المنهل التربوي، عبد الكريم، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص71.
[2]- المعجم التربوي المركز الوطني للوثائق التربوية الجمهورية الجزائرية ص13.
[3]- لسان العرب ابن منظور دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة 1414 هـ، ج1 ص401.
[4]- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، دار المعرفة، ط 2017، ج1، ص3.
[5] - معجم مفردات القرآن، الراغب الأصفهاني، دار الكتب العلمية، ط1 ص208.

[6]- فلسفة التربية في القرآن، عمر أحمد عمر، ص 28، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، 2001.
[7]- لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط 3، ج1 ص793.
[8]- مقال بعنوان: الايجابية في حياة المسلم، مجلة الأزهر، 1426/ 2005.
[9]- التفكير الإيجابي، ضمن سلسلة مهارات الحياة المثلى، ط1، 2005م، مكتبة لبنان، بيروت. ص 6.
[10]- سورة البقرة، الآية 40.
[11]- سورة البقرة، الآية 24.
[12]- سورة الأنفال، الآية 04.
[13]- سورة الزمر، الآية 50.
[14]- سورة طه، الآية 122 – 124.
[15]- منهج تربوي فريد في القرآن، محمد سعيد رمضان البوطي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 81-1971 الكويت.
[16]- سورة البقرة، الآية 158 – 159.
[17]- سورة البقرة، الآية 81
[18]- سورة السجدة، الآية 16.
[19]- القرآن وعلم النفس، د. محمد عثمان نجاتي، ص 171.
[20]- سورة يوسف الآية 03.
[21]- الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني، دار الكتب العلمية، ص 93.
[22]- الطب الروحاني، أبو بكر الرازي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الخامسة 1402هـ- 1982 م. ج1/ 18.
[23]- سورة الغاشية، الآية 17 – 20.
[24]- أدب الدنيا والدين، الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص36
[25]- القرآن وعلم النفس، د. محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط7، 2001، ص180.
[26]- سورة يونس الآية 78.
[27]-سورة المجادلة الآية11.
[28]- مجمع البيان الحديث تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، سميح عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني بدون طبعة وتاريخ، ص604.
[29]- سورة الزخرف الآية31.
[30]- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت 2000. ج25، ص245.
[31]- صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم، رقم:3037.

[32]–سورة البقرة الآية 285.

[33]– الإعجاز النفسي في القرآن الكريم، د. مصطفى رجب، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ص 151-152.

[34]– سورة إبراهيم الآية 04.

[35]– نفسه ص 162 – 163.

[36]– صحيح البخاري كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر، رقم:7112.

[37]– المجادلة الآية 11.

[38]– الآيات التي تحدثت عن هذه الأنواع مجموعة في "المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم محمد بسام رشدي الزين، ج2/ 839 وما بعدها، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان.

[39]– التوبة / 106.

[40]– النور/ 53.

[41]–الأعراف / 41 – 42.

[42]– سورة محمد الآية 19.

[43]– الموافقات في أصول الشريعة لأبي إسحاق الشاطبي، تحقيق الشيخ عبد الله دراز، دار الحديث القاهرة 2006، ج1ص41.

[44]– نفسه ج1ص61.

[45]– "تفسير مجاهد" مجاهد بن جبر، رقم الحديث 1/01، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1989م.

[46]– البقرة / 259.

[47]– البقرة / 285.

[48] –حقق أحلامك بقوة التفكير الإيجابي، وفاء محمد مصطفى بيروت :دار ابن حزم، ط1 1424 ص 29

[49]–قوة التفكير الإيجابي في الأعمال،سكوت دبليو، الرياض، مكتبة العبيكان، طبعة 1424 ه ص 49

[50]–خصائص التعلم الفعال عند أبي إسحاق الشاطبي تأصيل الرؤية وتجديد النظر، حسن قايدة، سلسلة بحوث تربوية محكمة، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، وجدة، ص5.

[51] –الموافقات 1/32.

The principles of learning in the Holy Quran and its role in positive education

Dr. Hamid MESRAR
Mohammed Premier University of Oujda-Morocco
hamidmesrar@hotmail.fr

Abstract

The nation needs an educational curriculum derived from the Holy Qur'an that raises a new generation that keeps pace with the times and looks to the future in a positive, non-frustrating view. Therefore, the research came to answer the following questions:

- How does a person learn knowledge, skills and values from the perspective of the Noble Qur'an?
- What are the most important principles that influence learning acquisition in the Holy Quran?
- What is the role of these principles in forming a positive person?

I divided the research into three topics: the first: search terms, and the second: principles of learning in the Holy Quran. And for the third: The role of the principles of learning in the Holy Qur'an in positive education.

He concluded a set of results, including: that the principles of learning in the Holy Qur'an are those that are psychological and some of them are pedagogical; as for psychological principles, they enhance the psychological preparation of the learner and create his motivation for learning, as he cares about his mental capabilities by inviting him to think in the book of Allah visible and read .. As for the pedagogical principles, they include the principles of repetition, gradation, recognition of individual differences, and linking science with action.

Keywords :
Principles; learning ; The Holy Quran; education; positive.